بورديو والمدرسة

1. مقدمة
2. إثباتات اللامساواة وإعادة الإنتاج
3. ميكانيزمات إعادة إنتاج اللامساواة الاجتماعية
4. إيديولوجيا إعادة الإنتاج
5. **مقدمة**

تعرّضت المدرسة لعملية دمقرطة وذلك من خلال صيرورة طويلة خاصة خلال الثلاتينية.

لكن رغم ذلك، بقيت اللامساواة المدرسية متعددة وقويّة، يمكن لها أن تتعلق بالأصل الاجتماعي، الجنس أو مكان الإقامة (الريف أو الحفر).

عموما، تبقى المدرسة عاملا مهما للحراك الاجتماعي، إن التكوين والشهادات المتحصل عليها يحددّان إلى حد كبير المكانة الاجتماعية للأفراد، ويصبح بذلك النجاح الدراسي رهانا أساسيا للأفراد ولعائلاتهم، «إنه اكتساب للمعرفة، وشرط للوصول إلى سوق العمل، وعلامة اجتماعية باقية»(Morin,prémis, P104)

رغم ذلك، يبقى الحراك الاجتماعي محدودا وتعمل المدرسة كوسيلة لإعادة الإنتاج الثقافي والاجتماعي.

يقوم بورديو بتحليل هذه المسائل ويدرس طريقة عمل النظام المدرسي واللامساواة الموجودة فيه.

إنه يحاول كشف الغطاء حول الوظيفة الأيديولوجية وعلاقة المدرسة من خلالها بالنظام الاجتماعي في كلّيته:

ما هي الميكانيزمات البيداغوجية التي تساهم المدرسة من خلالها في إعادة إنتاج بنية الروابط الطبقية؟ كيف يحدث إعادة الإنتاج الاجتماعية من خلال إعادة الإنتاج الثقافية، هذه بعض الإشكالات الأساسية التي يحاول بورديو الإجابة عنها.

عموما تظهر المدرسة:

* تجاهلا اللامساواة الثقافية
* تحول الموروث الثقافي إلى استحقاق دراي
* تقوي الهيمنة الثقافية، الاجتماعية والاقتصادية.

إن هذه الوظائف التي تؤديها المدرسة تحجب من خلال إيديولوجية عامة ومهيمنة.

1. **إثباتات اللامساواة وإعادة الإنتاج**

هناك عدم تكافؤ في فرص الولوج إلى التعليم رغم ديموقراطية التعليم:

* هناك ارتباط وثيق (الناحية الإحصائية) بين الأصل الاجتماعي والنجاح الدراسي و«تقاس اللامساواة الأولى إبتداءا من المدرسة الابتدائية ذلك أن الأطفال الذين لديهم رأس مال ثقافي ضعيف يواجهون صعوبات مدرسية أكبر، هذه الفروق تكبر مع الزمن.
* الفروق المدرسية تتراكم غالبا ذلك أن احتمالات إعادة البنية لأبناء الأوساط الفقيرة أكبر منها في الأوساط الغنية.
* أما في نسب الحصول على شهادة البكالوريا فهي لا تتجاوز 30% لأبناء العمال بمقابل 80% لأبناء الأطر.
* بعد البكالوريا أبناء الطبقة العليا يتوجهون إلى التخصصات الأكثر أهمية اجتماعيا، أما أبناء الطبقة الدنيا فغالبا ما يتوجهون إلى تخصصات قصيرة المدى وغير معترف بها اجتماعيا.

1. **ميكانيزمات إعادة إنتاج اللامساواة الاجتماعية**

يعتبر الأصل الاجتماعي العامل الأهم في تحديد النجاح الدراسي عند بورديو، لم يعرّف الأصل الاجتماعي من خلال رأس مال الثقافي.

رأس مال الثقافي هو مجموع المعارف، الأذواق التي يتحدد من خلالها المردود الدراسي ولو بطريقة غير مباشرة.

هناك ثلاث أشكال يمكن أن يأخذها رأس المال الثقافي:

* جانب مستدخل (هو الهابيتوس)
* جانب موضوعي (الكتب، ...)
* جانب مؤسساتي ومعترف به (الشهادات، الكفاءات، ...)

يتحول رأس مال الثقافي من خلال الفعل البيداغوجي وتحت رقابة السلطة لبيداغوجية من العلاقات الاجتماعية، يعاد انتاجها من خلال العلاقات البيداغوجية.

رأس مال الثقافي باختلاف الطبقات الاجتماعية، بالنسبة لثقافة الجامعة، لكل رأس مال ثقافي علاقته الخاصة بها، هناك:

* **الورثة:** في هذه الحالة الثقافة وفاعلي الجامعة هم ثقافة وفاعلي الطبقة البرجوازية، هذه الأخيرة هي معيار الممارسات داخل الجامعة.الورثة يحصلون على الثقافة بطريقة مستقلة عن الجامعة والمدرسة، إنهم ينجحون بطريقة كبيرة لأنّ ثقافتهم هي نفس ثقافة المدرسة.
* **الطبقة الوسطى:** لديهم إرادة ثقافية جيّدة بحسب قول بيار بورديو وحظوظهم في النجاح الدراسي ضعيفة ولكنها موجودة إلى حد ما واقعية.
* **الطبقة الدنيا:** حصولهم على الثقافة مرهون بالمدرسة والجامعة، إنهم يعيشون نوع من التثاقف مع الثقافة المؤسساتية.

1. **إيديولوجيا إعادة الإنتاج**

تعمل الأيديولوجيا على إخفاء ميكانيزمات إعادة الإنتاج من خلال المقولات التالية:

* تكافؤ الفرص وديموقراطية التعليم كسياسة رسمية.
* نظرية «الهبة» والحتميات البيولوجية.
* الوظيفة الرمزية للفضاء الطلابي.

تأخذ هذه الأيديولوجيا قوتها ونجاعتها من كونها غير مرئية وتفرض نفسها من خلال العنف الرمزي، تعمل السلطة على فرض ثقافة احتياطية (Arbitraire) وتجعل منها الثقافة الشرعية الوحيدة، يحتاج العنف الرمزي إلى اتفاق ورض المهيمنين والمهيمن عليهم من خلال ميكانيزم جعل الأمر يبدو «طبيعيا».